التغيير الدّلالي في الكلمات العربية المُكَشْمرَة

د. محمد إرشاد الحق
الأستاذ المساعد، كلية النساء
الجامعة العنقودية بسرينغر، كشمير

ملخّص

يمثل أهل العلم اللغة البشرية بالكائن الحي تحيا على ألسنة المتكلمين الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بمرور الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره وأخذه وتركه. ولا شك أن كل لغات العالم يواجه إما تطورا دلاليا أو اقتراضا لغويا مما يسبب تغيير ظاهرها وباطنها وكلماتها ومعانيها ولا تبقي أية لغة إلا وتمرّ بالتأثر والتأثير من جهات مختلفة. كل لغة يقترض الكلمات والأوزان والحروف والمعاني من غيرها من اللغات وتسمى المقترضات. وقد عرف علماء اللغة القدامى والمعاصرون أن الحاجة أو الاقتضاء أوالاضطرار هي التي تدعو أهل لغة ما إلى اقتراض الكلمات من لغات أخرى للاستعمال والاستخدام، فاللغات تستعير بعضها من بعض، وهذا قانون عام في جميع اللغات، وهو أيضاً سبب من أسباب التطور الدلالي والإقتراض اللغوي. أما الإقتراض اللغوي فله صور وأقسام كثيرة ومنها أن كلمات أيّ لغة عندما تتسرب أو تدخل في لغة أخرى فإنها في بعض الأحيان تفقد معانيها الأصلية أو الجذرية بمرور الأيام حتى أن مدلولها تتغير تماما عن مدلولها الجذري. وكذلك شأن لغتنا الكشميرية فانها اقترضت الكلمات من متعدد لغات جنوب آسيا وآسيا الأوسط والشرق الأوسط منها السنسكريتية والهندية والفارسية والعربية، وهناك نوع من الكلمات الكشميرية غير القليلة المقترضة من العربية التي حينما نقارن دلالاتها ومعانيها بمعاني اللغة العربية الأصيلة نلاحظ أن هناك فروق هائلة بين معانيها مما نستنتج أن هذه الكلمات فقدت معانيها الجذرية أثناء مراحل التسرّب والدّخول في اللغة الكشميرية. ففي هذا المقال المتواضع احاول ان اعالج قضية الاقتراض اللغوي والتغيير الدلالي في الكلمات العربية المُكَشْمرَة

وأسباب هذا التغيير الدلالي ثم حاولت أن اجمع بقدرالمستطاع نماذج من هذه الكلمات والمفردات في الجدول مع ذكر مدلولها في اللغة الكشميرية وفي اللغة العربية، وفي الخاتمة قدّمت بعض الاقتراحات والتوصيات لمعالجة هذه المشكلة.

الإقتراض اللغوي أوالتداخل اللغوي

الاقتراض عند علماء اللغة هو أخذ القرض وهو مسمّى جامع لما تأخذه اللغة من غيرها من كلمات وأوزان وحروف ومعان وغيرها، وتسمى كلها المقترضات. والكلمة الأجنبية أو الكلمة المقترَضة هي الكلمة التي دخلت في اللغة مع أنها لم تتغير وظلت على حالها أو تغير فيها الشيء القليل وبقيت معروفة الأصل وتكون في اللغة من الدخيل. أما التداخل اللغوي فيعرّفه ابن منظور : هو الالتباس والتشابه وهو دخول الأشياء في بعضها البعض.[١] ويعرّفه مجمع اللغة العربية في معجم الوسيط : ادّخل من دخل يعني اجتهد في الدخول، تداخلت الأشياء ... يعني التبست وتشابهت وهكذا كل كلمة أُدخلت في كلام العرب وليس منه.[٢] أمّا في اصطلاح القول فالتداخل اللغوي ظاهرة قديمة عرفها كل اللغات وهو استعمال عناصر أو وحدات او كلمات لغة ما في لغة أخرى أو هو إدخال عناصر لغة ما في لغة أخرى وتكون هذه العناصر دخيلة تمس البنية العليا لتلك اللغة.[٣] ولاشكّ ان اقتراض ظاهرة لغوية طبيعية عرفت بين الشعوب منذ أقدم العصور وهو احدى وسائل مهمة لنمو الثروة اللغوية إذ لا تكاد تخلو أي لغة من ذلك.

ولقد قسّم بعض اللغويين الاقتراض إلى نوعين، الأول الدخيل والثاني المعرّب

الدخيل: هو استعارة اللفظة أو الكلمة مع الاحتفاظ ببنيتها الصوتية وصيغتها في لغتها الأصلية مثلا تكنولوجيا وسينما وراديو وانترنت وغيرها الكلمات الدخيلة في اللغة العربية.

وأماالمعرّب: هو استعارة اللفظة وإخضاءها للأوزان الصرفية العربية ، فتكون أجنبية المادة وعربية القالب، هناك كلمات مثلا تلفزة ، مُمَغْنَطة وفلترة وغيرها فهي الكلمات المعرّبة.

لاقتراض بحسب الداعي نوعان:

اقتراض الحاجة: وهو أن يقترض اللفظ عند تكون الحاجة إليه بينة، بأن لا يتبين له لفظ أثيل ومقابل مناسب. وهو حال كثير من الكلمات العربية المؤلدة.

واقتراض الترف: وهوأن يقترض اللفظ بلا مسوّغ حتى بوجود سبيل آخر للتعبير عن معناه، وهو حال كلمات عربية منها التلفزيون للتلفاز والراديو للمذياع.

الاقتراض له ضروب كثيرة تجدر الإشارة إلى ثلاثة منها:

الأخذ: تؤخذ الكلمات الأجنبية على حالها أجنبية أو متمثلة.

الإبدال الجزئي: أو الترجمة الجزئية ويقصد به إبقاء الجزء من اللفظ المقترض على حاله وإبدال الجزء الآخر بترجمة أو نحوها. وتسمى الكلمة المأخوذة بهذه الصورة مقترضة جزئية.

الإبدال الكلي: ويكون بالتوليد وبالترجمة وما إليهما.

الإقتراض اللغوي والتطور الدلالي في اللغة الكشميرية

كل لغة يواجه بل ربما يكافح تحدّى التأثير والتأثر بعوامل مختلفة فتأخذ اللغة المتأثرة ألفاظا أو تراكيب أو أصواتا من لغة أخرى، وأيُّ لغة ذات عمق تاريخي او ذات ثقافة وأدب وحضارة لا تستطيع أن تستمرّ فترات طويلة من حياتها منكفئة على ثروتها اللفظية الخاصة دون أن يكون لها مدد خارجي من لغات أخرى، بل تحتاج وتضطرّ إلى كلمات أجنبية من حين إلى آخر. وهكذا شأن اللغة الكشميرية، فإنها تأثّرت بالسنسكريتية والفارسية والعربية والهندية وغيرها من اللغات، وما زالت اللغة الكشميرية تقترض من اللغات المختلفة حتى إلي زمننا الحاضر، وهي ليست بدعا بل هناك ألفاظ فينقية دخلت اليونانية وألفاظ هندية دخلت في العربية وألفاظ عربية دخلت في الإنجليزية، وإن اللغات المعاصرة تفعل مثل ذلك إذ تقوم اللغة بوظائف مختلفة يصعب تحديدها، لأن اللغة جزء من السلوك الإنساني. وتستمد اللغة حيويتها من تفاعلها مع المجتمع فتنمو مفرداتها بسبب عوامل التطور المختلفة واللغة

الحية تجدد تراثها اللفظي بعوامل مختلفة منها: تزويدها بألفاظ جديدة، أو بإحياء بعض الألفاظ المهجورة منظّمة أو عن طريق الاشتقاق والنحت، أوعن طريق الاقتراض من لغات أخرى.

كذلك التفكير الإنساني دائماً معرّض للتغير والتحول والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي بنيت على التفكير الإنساني تتأثر بهذا التغير. وبما أن الألفاظ هي التي تعبّر عن هذا التفكير فلابدّ لها من الخضوع للتطور والتغير، إنّ الألفاظ أشبه شيء بكائن حيّ، تنمو بنموّ الحياة الاجتماعية وتتحرّك بتحرّكها، والمعاني التي هي علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول تنمو .طبعاً .بنموّ الألفاظ وتغيرها. تأسيساً على هذا تحيا ألفاظٌ وتموت أخرى وتتبدل مفاهيم بعض الألفاظ بمفاهيم أخرى؛ لأن الحياة الإنسانية تحتاج في حقبة من الزمن لفظاً مع مدلوله الخاص وتحتاج في حقبة أخرى مدلولاً آخر؛ فلابدّ من تطوّر دلالة الألفاظ لهذه الحاجة الإنسانية وإذالم تتطوّر اللغة فإن عوامل الفناء تتغلّب عليها، وشأن اللغة الكشميرية في ذلك شأن بقية سائر لغات العالم.

دوافع الاقتراض في اللغة الكشميرية

الاقتراض ربما يحدث في اللغة نتيجة اتصال ناطقيها بغيرهم من الأمم والمجتمعات، ولذا أخذت الكشميرية ألفاظا من لغات عديدة وتقف وراء عملية الاقتراض دوافع عديدة ومنها:

الأول، التفاعل الاجتماعي

إن هجرة الشعوب وزيارتهم إلى غير أرضهم تحتكّ لغتها بلغة أهل الأرض الجديدة وبسبب العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية بمرور الزمن يحدث التأثير والتأثر.أما الكشميريون فقد هاجروا وزاروا مناطق عديدة للهند وباكستان والإيران وجزيرة العرب وغيرها من البلاد، وكذلك زار الناس من تلك البلاد إلى كشمير في مختلف فترات الزمن، فبتفاعلهم مع هذه الشعوب والأعراق الأجنبية تأثرت اللغة الكشميرية واقترضت المفردات الكثيرة من لغات أهاليها وأخذت بعضها بصورة

صحيحة وبعضها بصورة خاطئة.

والثاني، التبادل الثقافي

اللغة وعاء الثقافة المشتمل على نتاج مبدعي الأمة وترجمان أفكارها وجحودها المعرفية ولذا كان للعامل الثقافي تأثير كبير على الاقتراض في الكشميرية، فقد انتقل إليها بسببه كثير من مفردات اللغة السنسكريتية والهندية والأردية والفارسية والعربية وغيرها وخاصة المفردات المتعلقة بمظاهر الحياة الحضرية والدينية وما إليها من أمور لم تكن مألوفة في الحياة الكشميرية الأولى. ولا شك أن الثقافات المختلفة قد أثّرت تأثيرا كبيرا في اللغة الكشميرية فهناك غيرقليلة من المفردات الأجنبية التي حصلت مكانة ملحوظة في اللغة الكشميرية وإن لغة فحول شعراء كشمير تشير إلى وجود ألفاظ ومعان وموضوعات دخيلة من لغات مختلفة ومنها العربية.

والثالث، الدافع الديني

تأثرت اللغة الكشميرية باللغة العربية بعدة طرق ومن أهمها وأبرزها الإسلام، لأنه من المعلوم أن اللغة العربية ليست لغة العرب فحسب، إنما هي لغة الإسلام والمسلمين جمعاء، وقد جاءت المصادر الأساسية للإسلام من الكتاب والسّنة في حيز الوجود باللغة العربية، فحيثما دخل الإسلام ردفت ودخلت اللغة العربية معه. ونظرا إلى بعض المصادر المهمة نستنتج أن الإسلام دخل في كشمير في القرن الرابع عشر للميلاد، لكن هناك بعض الادعات أنها دخلت في القرن الأول للهجرة لكن اكتشف قبل سنوات عديدة ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفارسية التي ألفها الشيخ فتح الله الكشميري سنة ٦٣٥ للهجرة (١٢٣٧م) وهذا يدلّ على أن نشاطات الثقافة الإسلامية كانت قد بدءت في القرن التاسع عشر للهجرة.

وكذلك هناك أدلّة وافرة تدلّ على أن الصّوفيين من آسيا الوسطى وبلاد فارس لعبوا دوراً فعّالا فى انتشار الثقافة الإسلامية بالوادي، فوصلت سنة ١٣٨٤م بعثة إسلامية منظمة تحت الرئاسة الزعيم السيد ميرعلي الهمدانى في كشمير ورافقه حوالي سبعة مائة مريدٍ أغلبهم من الصّوفيين والعلماء، فهؤلاء الصوفياء والعلماء نشروا

اللغة العربية والكلمات والمصطلحات العربية الإسلامية من ضمن تعليم القرآن والثقافة الإسلامية. ومن هنا يبدء اللقاء والمقابلة الثقافية بين اللغة العربية واللغة الكشميرية، وبدءت الكلمات العربية تتسرب إلى اللغة الكشميرية بل بدءت اللغة العربية تعتنقها نفسها يوما فيوما، ففي الأيام والعصور التالية انتشرت الثقافة العربية على نطاق واسع حينما أنشأت المدارس والمراكز والمعاهد في شبه القارة وفي كشمير أيضا، فذهب الجيل الجديد إلى كبار الجامعات في الهند وتثقفوا فيها ثم إذا عادوا هؤلاء فقاموا بالنشاطات التدريسية في مختلف مناطق كشمير وأنشأوا المدارس والمعاهد والمراكز الثقافية الإسلامية حيث قاموا بتعليم القرآن وتدريس اللغة العربية، فعلى كل حال دخل الكثير من الكلمات والمصطلحات العربية في اللغة الكشميرية، وقد ألّف البروفيسور عبد الرحمن راتهر وهو من شوبيان كشمير كتابا ضخما رائعا باللغة الأردية حيث جمع الكثير من هذه الكلمات والمصطلاحات العربية الإسلامية في القائمة الكبيرة وسمّاه " كشميري زبان وثقافت پر عربى کے اثرات" (أثر اللغة العربية في اللغة والثقافة الكشميرية). فالفضل الكبير يرجع في هذا التأثير إلى دين الإسلام وانتشاره.

والرابع، وساطة الفارسية

وكما ذكرنا أنه وفد العلماء والصوفيين من آسيا الوسطى إلى كشمير ونشروا الدين الإسلامي وثقافته، لكنهم ما كانوا من عرق عربيّ بل كانوا من بلاد الفارس فكانوا يجيدون اللغة الفارسية أكثر من العربية ولذا قاموا بتربية الناس الإسلامية باللغة الفارسية أكثرمن العربية، لكن رغم ذلك أنهم تركوا بعض النمازج الرائعة من التراث العربي مثل الأوراد الفتحية وغيرها التي يتغنى بها أهالي كشمير إلى يومنا هذا. ومن جهة ثانية كانت اللغة الرسمية في الدولة أثناء حكم المسلمين في الهند هي الفارسية، فما زالت هيمنتها آنذلك على جميع لغات المسلمين. لكن النقطة المهمة هي أن اللغة الفارسية كانت قد تأثرت بالإسلام وثقافته من قبل، فكانت قد اقترضت الكلمات والمصطلحات والتعبيرات الكثيرة من العربية. ثم إذا تأثرت واقترضت اللغة الكشميرية

من الفارسية فكانت معظم الكلمات والتعبيرات والمصطلحات المقترضة والدخيلة أصلا من اللغة العربية، ولم يكن دور الفارسية ووظيفتها في ذلك إلا الوساطة، وكذلك كانت أهمية اللغة الفارسية قصوى في حين من الدهر في كشمير، فكانت كتب النحو والصرف بالفارسية مما يلزم على من يريد تعلم اللغة العربية أن يجيد الفارسية أولا. فكانت هيمنة اللغة الفارسية بثلاث جهات، الأولى أنها كانت لغة الدعاة الأجانب، والثانية أنها كانت اللغة الرسمية في الدولة الهندية أثناء حكم المسلمين، والثالثة أنها كانت اللغة الرسمية في كشمير.

واستنتج من كل ما سبق أن اللغة الفارسية لها أيضا دور كبير في تزويد اللغة الكشميرية بالكلمات والمصطلحات والتعبيرات العربية.

والخامس، وساطة الأردية

مما لا شك فيه أن اللغة الأردية هي اللغة الإسلامية الثانية للمسلمين في شبه القارة الهندية والمفردات العربية الموجودة في هذه اللغة أكثر من أربعين بالمأة، وحين ابتدء التبادل الثقافي والتقابل اللغوي بين أهالي كشميرو بين أهالي شبه القارة الهندية فدخل الكثير من الكلمات والمفردات الأردية في اللغة الكشميرية ومعظمها في الحقيقة عربية الأصل، فهكذا جاءت المفردات العربية البحتة الكثيرة في اللغة الكشميرية عن طريق الأردية، فبذلك لعبت الأردية دورا مهما في نقل المفردات العربية في اللغة الكشميرية.

والسادس، الاتصال المباشر بين الشعبين

والدافع الثالث الذي إلى أثر اللغة العربية في اللغة الكشميرية وإن كان متأخرا هو الإتصال المباشر بين الشعب الكشميري والشعب العربي، وبدء هذا الاتصال بالسببين:

الأول:

الحجّ والسياحة: يعنى عندما انتشر الإسلام في بقعة كشمير بدء المسلمون يهمّون بأداء

الحجّ بما أنه من الفرائض الأساسية في الإسلام، فبدأ الشعب المسلم يسافرون إلى الجزيرة العربية مما أدّى إلى الاتصال المباشر بين الشعبين، فتعرّف الشعب الكشميري على اللغة العربية وكلماتها ومفرداتها ومصطلحاتها مباشرا.

والثاني:

هي البعثات: يعنى سافرت البعثات وطلاب العلم إلى العالم العربي لحصول العلوم الدينية والتحقوا بالجامعات والمدارس الدينية وتثقفوا بالثقافة الإسلامية، وهذه البعثات وطلاب العلم أيضا لعبوا دورا مهما في الاتصال المباشر بين الشعبين مما أدّى إلى نقل الكلمات العربية إلى الكشميرية.

قضية التغيير الدلالي في الكلمات العربية المستعملة في اللغة الكشميرية

والآن نتحول إلى القضية المهمة التي هي الموضوع المركزي لهذه المقالة، وهي التغيير او التغير الدلالي للكلمات العربية التى دخلت في اللغة الكشميرية، ولقد جمعنا الكثير من الكلمات العربية الدخيلة في اللغة الكشميرية التي لا تدل على ما تدل عليه لغة المصدر، فهذه الكلمات عندما نقارنها ونوازنها بالكلمات العربية فنلاحظ فرقا هائلا في طريقة الاستعمال والدلالة والمعنى، وها هو ذا بالتالي قائمة بعض هذا الكلمات ومعانيها المختلفة والمستقلة في هاتين اللغتين:

رقم المسلسل	الكلمة	الدلالة في اللغة العربية	الدلالة في اللغة الكشميرية
١.	الغريب	الأجنبي	الفقير
٢.	شرارت	الشعلة، الذرة المتوهجة المتطائرة من النار	الغضب والسَّخط
٣.	اولاد	الأولاد	الأبناء
٤.	جلوس	القيام والجلوس مصدر من جلس بمعنى قعد	الاحتجاج
٥.	شراب	الشراب أو المشروب	الخمر
٦.	فقير	المحتاج من لا يملك الا اقل من القوت ,Poor	الدرويش
٧.	مسافر	من يرتحل من مكان الى مكان	الشحّاز
٨.	أمير	الحاكم	ثري، غني

٩.	علاقة	الارتباط، والصداقة	منطقة، إقليم
١٠.	كمين	الغموض	عنيف، شديد، متكبر
١١.	ملازم	رتبة عسكرية، رتبة في الجيش	موظَّف
١٢.	غليظ	خلاف الرقيق، أمر غليظ يعنى شديد	قذرٌ، ملوَّث
١٣.	دليل	ما يستدل به، مرشد	الحكاية، القصة، الخبر
١٤.	رفع دفع	ما يرفع وما يدفع	المفاهمة، التفاهم، المصالحة
١٥.	تفاوت	تفاوت الشيئا ن بمعنى اختلفا	التخفيف، تخفيض
١٦.	حركة	الانتقال من مكان إلى آخر، النشاط	الشلل
١٧.	جهل	عكس العلم، الجاهل هوالغبي والأمي	الجدل، مخاصم، خشن
١٨.	البته	قطعا لا رجعة فيه، مثلا لا افعله البتة	إلا أن، غير أن
١٩.	دولة	الحكومة، والاستيلاء	المال والثروة
٢٠.	جرح	الشَقّ في الجسم، Injury	جراءة، جسارة، شجاعة
٢١.	تهذيب	تربية، إصلاح، تنسيق	حسن الأخلاق، حسن السلوك
٢٢.	تجويز	التسويغ والإباحة	الرأى، اقتراح
٢٣.	اعتبار	الفرض والتقدير	اعتماد، استناد، الثقة
٢٤.	أزل	قديم لا أول له	القدر، الحظ، مصير، نصيب
٢٥.	عيش	معناه الحياة	تمتع، تلذّذ
٢٦.	دِيانة	العقيدة، الدين	الأمانة
٢٧.	رقم	علامة العدد	ثمن، سعر، قيمة
٢٨.	عادي	مألوف، طبيعي، عدو	متعود
٢٩.	غبن	ظلم، خدع	أخفى، أسرّ
٣٠.	خراب	دَمارٌ،	سيئٌ، تلفٌ
٣١.	غِلاظة	فظاظة، قسوة	بذاءة وغائط
٣٢.	شركة	مؤسسة تجارية، عقد بين الشخصين لإنجاز عملٍ	مشاركة، إسهام، تعاون

٣٣.	قابل	القادم، متهيّئ	الزكي، المجتهد
٣٤.	كلهم	جميعهم	بصورة شاملة، من الأول للآخر
٣٥.	محكمه	الهيئة القضائية، مجلس القضاة	قسم، شعبة
٣٦.	طراوة	البرودة	راحة، هدوء
٣٧.	لفافة	القِشرة، غطاء، غلاف، Bandage	كيس، مِحفظة
٣٨.	مأيوس	ما يقنط منه، ومفعول من أيس	يائس
٣٩.	خاطرة	القلب، النفس، ما يخطر بالقب	لأجل، من أجل، بسبب
٤٠.	خدشه	الأثرفي الجلد حين يُخدش، Scratch	شك، ظن
٤١.	قنديل	مصباح، نبراس، فانوس	علبة الزجاج التي يعلّق فيها الفانوس
٤٢.	إدرار	إكثار، ادرار الرزق معنى أكثاره	البول
٤٣.	عرس	الزفاف والزواج	الاحتفال السنوي
٤٤.	مقابلة	اللقاء، الملاقاة	المسابقة والمنافسة
٤٥.	زبانية	رجال الشرطة، الشديد، ملائكة الذين يدفعون اهل النار فيها،	الحفظ، والتصميم، الاستذكار
٤٦.	تبراء	ناقة حسنة اللون	شتم ، وسبَّ
٤٧.	انهار	جمع نهر،	آثار، سيماء،
٤٨.	دِقّة	الضبط، والعناية	صعوبة، حاجز، عرقلة
٤٩.	خردل	نبات عشبي، Charlock, Wild Mustard	نوع من السِباب والشتيمة

فاللغة ليست ساكنةً بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمّها يبدو بطيئاً في بعض الأحيان. فالأصوات والتراكيب وصيغ الكلمات ومعانيها معرّضة كلّها للتغير والتطور، واللغة منتقلة من جيل إلى آخر على فترات تتخللّها تغيرات وانحرافات دائمة. وهذه الحقيقة ذاتها تؤدّي إلى المرونة في الاستعمال اللّغوي وإلى عدم ثبات الظواهر اللغوية أكثر من أيّ عامل آخر.

فإذا نظرنا إلى الكلمات الآنفة الذكر نلاحظ أن اللغة الكشميرية بسبب تركيبتها الخاصة استفادت واقترضت من العربية المصطلحات والألفاظ والمفردات ثم استخدمتها في كثير من المواضع بمعان أخرى، وعند موازنة هذه المفردات المقترضة ومقارنتها الدلالية مع اللغة الكشميرية نرى أنها تختلف تماما عن معانيها في لغة الأم ونلاحظ معانيها الجِذرية أفلت ودلالاتها العربية قد تغيرتْ حتى لا يكاد يبدو أي علاقة أو شبه بين مدلولاتها الكشميرية وبين مدلولاتها العربية.

الأسباب المتوقعة

فبعد القياس الدقيق والتأمل الشامل في هذه القضية وصلنا إلى نتيجة أنه يتوقع الأسباب الآتية وراء هذا الأفول المعنوي والتغيير الدلالي في المفردات والكلمات المقترضة في اللغة الكشميرية

الأول، الأخذ الناقص وسوء الفهم

وهوأن اللغة الكشميرية أخذت واقترضت هذه الكلمات ناقصة دلاليا، فيمكن أنه من أشاع واستعمل هذه المفردات العربية في اللغة الكشميرية في البداية لم يكن يعلم دلالاتها الصحيحة ومعانيها الجِذرية في لغة المصدر، إن الإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل ويستنبط على أساس هذا القياس، فيصيب في استنباطه حيناً ويخطأ حيناً آخر، فيستخرج دلالة جديدة قد تصادف الشيوع والذّيوع بين النّاس، فحين تسربت هذه المفردات العربية في اللغة الكشميرية يمكن أن الناس أخطأوا في استعمالها واستخدامها حتى تغيرت دلالاتها الأصلية.

والثاني، تغير اللغة الزمني

اللغة، كما قلنا .ليست ساكنةً بحال من الأحوال، فالأصوات والتراكيب وصيغ الكلمات ومعانيها تتغير وتتطور بمرور الزمن، واللغة تنتقل من جيل إلى آخر على فترات تتخللّها تغيرات وانحرافات دائمة. فهناك العديد من الكلمات العربية التي تغيرت مدلولها عبر العصور، فمثلا نارجيل كانت تسمي في العربية القديمة لجوزة الهند، مأيوس كان يسمي للشخص اليائس والحزين، وجلوس كان يسمى للاجتماع والدولة

كانت تستعمل للمال، فهذه الكلمات والمفردات دخلت في اللغات العالمية الأخرى التي اعتنقتها قبل تغيرها الدلالي عبر الزمن، ثم اذا تغير معانيها ومدلولها الأصلي في لغة الأم عبر الزمن، ظهر التغير والاختلاف بين مدلولها القديم ومدلولها الجديد الذي يتراءي في اللغات التي استدانت هذه الكلمات والمفردات من قبل، فهكذا بقي مدلولها الأصلي مصون ومحروس في اللغات التي اقترضتها واستعارتها.

والثالث، التشابه التلقائي أو الفجائي أو التصادفي

وكذلك من الممكن أن التشابه في هذه الكلمات والمفردات هو تلقائيا أومصادفا، لأن هناك بعض الكلمات المشابهة في اللغة العربية والكشميرية، لكن لاعلاقة لها في المعنى، فمثلا زبانية، أنهار، خردل، تبراء وغيرها تشبه في لغتي العربية والكشميرية، لكن هذا التشابه الصوتي يكاد يظهر تلقائيا ربما لا يصح أن نقول أنها دخيلة ومقترضة في اللغة الكشميرية.

والرابع، مبلغ وضوح الكلمة في الذهن

كلما كان مدلول الكلمة واضحاً في الأذهان قلّ تعرّضه للتغير، وكلّما كان مبهماً غامضاً كثر تقلّبه، فمن الممكن أيضا أن هذا التغير قد وقع بسبب عدم وصول المدلول الصحيح للمفردات الى الذهن حتى تقلبت معانيها الأصلية وشاعت هكذا بين الناس.

والخامس، الأخطاء عن طريق الوسائط

وكذلك من المتوقع أن هذه التغييرات الدلالية في المفردات العربية قد وردت في اللغات الوسيطة من الفارسية والأردية قبل انتقالها إلى اللغة الكشميرية. فالمفردات العربية مثلا تجويز، تهذيب، ملازم وغيرها دخلت في اللغة الكشميرية عن طريق الأردية والفارسية وأن معانيها سواسية، فمن الممكن أن هذا الأفول المعنوي الأصلي والتغير الدلالي قد وقع فيها قبل ان اعتنقتها اللغة الكشميرية.

خاتمة

لا ريب أن للألفاظ دوراً هاماً في الحياة الإنسانية وهي التي تعبّر عن التفكير

الإنساني ولولاها لاختفى التفكير الإنساني وما كان له مجالٌ للظهور والبروز إلى الساحة الإنسانية. أما التغيير أوالتغير الدلالي في بعض الكلمات العربية المستعملة في اللغة الكشميرية فهي قضية مهمة جدير بالاعتناء الكافي فيها. ولقد ذكرنا الأسباب البارزة التي أدّت إلى هذا التغيير الدلالي المُخطَأ ومن أهمها مثلا الأخذ الناقص وسوء الفهم، وتغير اللغة بمرور الزمن، التشابه التلقائي، والأخطاء عن طريق الوسائط. فهذا التغيير الدلالي أنشأ المشاكل لطلاب اللغة العربية في كشمير لأنهم يقعون في الإرتباك والالتباس عند التعامل في مثل هذه المفردات والكلمات. لكن ليس من الصعب إذا أردنا أن نعيد المدلول الصحيح في هذه المفردات في اللغة الكشميرية، وأكبر وسيلة إلى ذلك هوالوعي والانتباه العام عبر وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية وكذلك في المدارس والحفلات والورشات وما إلى ذلك، وكذلك بالاستعمال الوافي المتواصل بمدلوها الصحيح في المجتمع المحيط حتى تتعود ألسنة الناس باستعمال مدلولها العربي الصحيح.

هوامش المراجع والمصادر:

١) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ١٩٦٨، بيروت

٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٣، القاهرة ١٩٨٥، مطابع آفسيت، شركة الاعلانات الشرقية، ص/ ٢٤٨

٣) Uriel Weinreich, Languages in Contact, Holland, 1967, p 148

٤) إبراهيم السّامرائي، مباحث لغوية: ٩٢، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٩٧١م.

٥) عبد الغفار حامد هلال، علم اللّغة بين القديم والحديث، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.

٦) أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ٢٣٥، الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣م.

٧) فريد عوض حيدر، علم الدلالة: ٧١، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة

الآداب، ٢٠٠٥م.

٨) محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية: ٢٠٧، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠م.

٩) محمود السّعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٨٠، بيروت، دار النهضة العربية.

١٠) مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث ودراسات في علم اللّغة: ١٩٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.